DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

العلاقات العثمانية المغربية تلاقح تقافي تحالف وصراع

الأستاذة الدكتورة سعيدة محمد ابن العربي العثماني
كلية العلوم القانونية طنجة – المغرب

الأستاذ الدكتور ياسر وجيه صلاح
كلية العلوم القانونية طنجة – المغرب

الملخص

تعد العلاقات المغربية-العثمانية مجال بحث للدراسات التاريخية نظرا لأهميتها في العلاقات بين المشرق والمغرب في ظل التلاقح الحضاري بين المنطقتين، بالإضافة لاعتبارات أخرى، تتمثل في كون الدولة العثمانية لعبت ظروف إستراتيجية أنها الزعيمة الرئيسية للعالم الإسلامي تحميه من الأخطار الأجنبية، فقد استطاعت أن تبسط نفوذها على العديد من المناطق مشرقا ومغربا، إلا أن المغرب الأقصى لخصوصيته ظل عصيا ومستقلا عن السلطة العثمانية، حيث رفض الخضوع للسيادة العثمانية بل تصرف كسلطة مستقلة من خلال العلاقات الدبلوماسية العامة، فعلاقة المغرب بالدولة العثمانية تكتسي أهمية خاصة لكون أن المغرب الأقصى ظل البلد الوحيد من بلدان العالم العربي الذي أفلت من التبعية للدولة العثمانية، إذ أنه كان يمثل مسرحاً للصراع بين المسيحية المتمثلة في الدول الأوروبية من جهة، والإسلام من طرف الدولة العثمانية ورغبتها في ضمه إليها .

إن موضوع العلاقات المغربية العثمانية موضوع مهم يدخل ضمن إطار العلاقات بين المغرب الإسلامي والمشرق خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط والتي تحكمت فيه أطراف أجنبية منها الأوروبية، فقد ارتبطت هذه العلاقات بظروف حتمت عليها أن تتأرجح تارة بين التوتر وتارة بين السلم. من هذا المنطلق ارتأينا في هذه الورقة تسليط الضوء على هذا الموضوع العلاقات المغربية العثمانية في العهد السعدي العلوي (1554 م - 1757 م) .

الكلمات المفتاحية: المغرب، الدولة العثمانية، العلاقات العثمانية المغربية.

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

The Ottoman-Moroccan Relations Crossed the Path of Alliance and Conflict

Professor Saida Muhammad Ibn Al-Arabi Al-Othmani
Faculty of Legal Sciences Tangiers - Morocco

Prof. Dr. Yasser Wajih Salah
Faculty of Legal Sciences Tangiers - Morocco

ABSTRACT

The Moroccan-Ottoman relations are a field of research for historical studies due to their importance in the relations between the East and the Maghreb in light of the civilizational cross-fertilization between the two regions, in addition to other considerations, represented in the fact that the Ottoman Empire played strategic conditions as the main leader of the Islamic world that protects it from foreign dangers, as it was able to simplify its influence On many regions, east and west, Morocco, for its peculiarity, remained rebellious and independent of the Ottoman authority, as it refused to submit to Ottoman sovereignty, but rather acted as an independent authority through public diplomatic relations. The Arab world, which escaped from subordination to the Ottoman Empire, as it represented a theater of conflict between Christianity represented by the European countries on the one hand, and Islam on the part of the Ottoman Empire and its desire to annex it to it.

The issue of Moroccan-Ottoman relations is an important topic that falls within the framework of relations between the Islamic Maghreb and the Levant, especially in the Mediterranean basin, which was controlled by foreign parties, including European ones. From this point of view, we decided in this paper to shed light on this subject, the Ottoman-Moroccan relations in the Al-Saadi era (1554 AD - 1757 AD).

Keywords: Morocco, the Ottoman Empire, the Ottoman-Moroccan relations.

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

الواقع السياسي للمغرب الأقصى

شهد المغرب الأقصى أوائل القرن 16 م، احتلال البرتغال للعديد من المناطق[1] نظرا للضعف الذي آل إليه الوطاسيون في عدم قدرتهم على رد العدوان، الأمر الذي فتح المجال أمام الأشراف السعديين للبروز كقوة في المغرب الأقصى[2]. ويمكن تقسيم فترة حكم السعديين إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى تتمثل في قيام الدولة السعدية وذلك بتوطيد حكمها في البلاد وتمكنها من استرجاع معظم المدن المغربية، أما المرحلة الثانية فتعد بمثابة مرحلة القوة بالنسبة للدولة وذلك نظرا لما حققه السعديون سنة1578 م[3]، في معركة وادي المخازن من انتصار على البرتغاليين. ومقتل ملكهم سبستيان على إثرها[4] وفي هذا الوقت كانت الدولة العثمانية تسعى إلى ضم المغرب الأقصى إليها غير أن هذا الأمر لم يحدث لأن السعديين كانوا يرون أنفسهم أحق من العثمانيين في حكم المغرب وازدادت قوة الدولة أكثر في عهد المنصور الذهبي، لكن ما لبث أن دخلت الدولة السعدية في مرحلة الضعف بعد موت المنصور 1012 ه/ 1603 م، الذي مهد لظهور الأشراف العلويين ليتولوا الحكم في المغرب[5] على إثر مبايعة الشريف (عام 1043 ه/ 1633 م) وعرف عهد هذه الأسرة دخولهم في صراع مع الدلائيين حول الحدود إلى غاية القضاء عليهم عام 1668 م.[6]

العلاقات المغربية العثمانية من التوجس إلى الصراع

عرفت العلاقات السياسية بين العثمانيين والمغرب الأقصى نوعا من التوتر والصراع خاصة حول منطقة تلمسان، فقامت بين البلدين العديد من المعارك كانت أولها عام 1550 م عندما حاول السعديون الاستيلاء على تلمسان[7]،وعلى إثر فشلهم في ذلك تحالفوا مع الإسبان في عهد محمد الشيخ ضد الدولة العثمانية. ليأتي رد العثمانيين عليها بتوجيه حملة عليها عام 1553 م[8]، والتي انتهت بإبرام معاهدة ملوية حول رسم الحدود بين المغرب الأقصى والجزائر من ساحل البحر إلى بداية الصحراء، كما كانت هناك حملة أخرى عام 1554 م وهو التاريخ الذي سقطت فيه الدولة الزيانية.[9] وفي عام 1558 م شنت الجزائر حملة أخرى على المغرب، لتشهد تلمسان تدخل آخر من طرف السعديين عام1560 م، في عهد عبد الله بن محمد الشيخ على إثر اغتيال والده. 3[10] واستمر الصراع في عهد العلويين هذا الأخير الذي تخللته العديد من المعاهدات مثل التي كانت عام 1653 م في عهد مولاي محمد بن الشريف التي أ قرت الحدود بين البلدين باعتبار وادي تافنة حد فاصل بينهما[11]، وتجددت

- [1]إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص139
- [2]هاته المناطق هي سبتة وطنجة وأصيلا والعرائش ...أنظر :مرمول كربخال، إفريقيا، ج 1، تر :محمد حجي،د:ط،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984، ص 450
- [3]أحمد شوقي بنبين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، تر:مصطفى طوبي، ط 1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2003 ، ص74.
- [4] محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تق وتح: عبد اللطيف الشادلي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998 ، ص 142 ،141،
- [5]نسبة إلى دلاء قبيلة من صنهاجة، استقروا بتادلا حيث بنى جدهم الزاوية الدلائية شرق خنيفرة. كان توجهها ديني ثم تحول بعد ذلك إلى سياسي بعد وفاة المنصور .أنظر :إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 2، د :ط، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000،ص 2
- [6]عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج 4، ط 1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006ص 110-113.
- [7]محمد الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص 233.
- [8] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا 1492 - 1792م، د-ط الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر دت. ص 329
- [9] عمار بن خروف العلاقات بين الجزائر والمغرب في القرن 10ه- 16م، ج1، دار الأمل للطباعة النشر و التوزيع، الجزائر 2006 ص 14.
- [10] نفسه، ص176
- [11] أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات، د: ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 ، ص 127.

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

هذه المعاهدة عام 1665 م في عهد المولى الرشيد[12]، وقد تم الاتفاق على إقرار معاهدة الحدود القديمة عام 1679 م في عهد المولى إسماعيل الذي غزا بلاد الشرق حتى وادي الشلف[13]وتواصل الصراع بين البلدين لغاية 1700 م عندما قام المولى بالزحف على الجزائرمن الجهة الغربية[14]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى شهدت العلاقات بين البلدين نوع من التعاون خاصة عندما قدم عبد الملك لطلب المساعدة في الجزائر من أجل مد نفوذه بالمغرب فكان له ذلك.[15]

العلاقات المغربية العثمانية من الصراع إلى التعاون

من الواضح أن وضعية المغرب الأقصى كانت تختلف كثيرا عن وضعية الإيالات الأخرى كتونس و الجزائر ... فهذه إيالات عواصمها ساحلية، و بالتالي يسهل إخضاعها من طرف الأسطول البحري العثماني ، وهو الأمر الذي لم يكن متيسرا بالنسبة لمملكة المغرب لاعتبارات متعددة غير الجغرافية[16]، فحكام المغرب الجدد هم شرفاء من أهل البيت يتمتعون بهالة قدسية و يستمدون مشروعيتهم من البيعة،

وليس بمقدور العثمانيين أن ينافسوهم فيها[17]، مما حدى بالعثمانيين إلى التفكير في صيغة وسط يضمن لهم ضم المغرب الأقصى إلى نفوذهم مع الاحتفاظ بهيبته.

استقر نهج العثمانيين بتبني أسلوب معمول به مع شرفاء مكة في إطار نوع من الحكم الذاتي، فبه سيكتفون بالحصول على ولاء السعديين واعترافهم لهم بالخلافة العظمى، تاركين لهم تسيير أمورهم الداخلية. لذلك نجد أن السلاطين العثمانيين تجنبوا مخاطبة السلاطين السعديين باسم "ملك" أو "سلطان"، فخاطبوهم في مراسلاتهم باسم " حاكم فاس"، بعبارة أخرى فإن الملوك السعديين لم يكونوا بالنسبة لإسطنبول إلا حكاما تحت السيادة العثمانية، يستحقون الاحترام و التقدير و الإجلال كأبناء الرسول، لا يتدخلون في أمورهم الداخلية ويكتفون منهم بأداء الطاعة والتعبير عن ذلك بإرسال هدايا سنوية تكون رمزا لذلك الاعتراف[18]، وهذا ما حاول سليمان القانوني فرضه عندما خاطب محمد الشيخ السعدي ب"حاكم فاس" وبعث له خلعة، وهي عبارة عن لباس تشريفي ينعم به السلاطين العثمانيون على أركان دولتهم الذين يخلصون في خدمتهم.[19]

يظهر من الكلام أعلاه أن العلاقة بين العلويين و العثمانيين عرفت تحولا هاما أواخر القرن السابع عشر و الذي تميز ببرودة الصراع، بل وبمبادرة المولى إسماعيل إلى الاعتراف بأسبقية العثمانيين كقادة للعالم الإسلامي، وهو اعتراف ضمني بأحقية العثمانيين في الخلافة الإسلامية عندما قال بأنه من واجب ملوك الإسلام أن يكونوا عند أمره ويصغوا إلى كلامه لأنه "ملك ملوك الإسلام".[20]

كما شرع السلطان محمد بن عبد الله مند اعتلائه العرش سنة 1757، بالتقرب من أكبر دولة إسلامية، وينسج معها أواصر التعاون والتضامن الإسلامي. فقد أمد هذا السلطان العثمانيين بالمال، وقطع السفن مساعدة لهم على الجهاد و التصدي لأعداء الأمة الإسلامية. كما بعث بما يقرب من عشرين سفارة إلى إسطنبول لتعزيز صلات

---

[12] - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 3، ط 2، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1994 ، ص 52

[13] - أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 7، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955 ، ص 60 ،59 . المقصود بغزو المولى بلاد الشرق حتى وادي الشلف العودة إلى بنود معاهدة الحدود الأولى وليس القصد منها توضيح حدود الجزائر.

[14] - إبراهيم حركات، مرجع سابق،ج 3، ص 54 ،53

[15] - عمار بن خروف، مرجع نفسه، ص 19

[16] - محمد المنصور، المغرب كما كان، مجلة زمان، عدد 72 أكتوبر 2019، ص 41 بتصرف.

[17] - أحمد العماري، خلفيات الحدود الجيوسياسية للأتراك و الفرنسيين تجاه وحدة المغرب الكبير مجلة كلية الآداب، الدار البيضاء، العدد (2) السنة 1980، ص 179-182

[18] - محمد المنصور، مرجع سابق.

[19] - أبو القاسم الزياني، الوجيز من الترجمانة الكبرى، الرباط، 2016، ص113

[20] - عبد الرحيم بنحادة، العثمانيون، الاستعمار وتقسيم العالم، مجلة أسطور، العدد السادس، يوليوز 2017، ص. 253-264.

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

التضامن بين الطرفين. ومن المؤكد أن هذا التقارب من العثمانيين كان الغرض منه إيجاد نوع من التكافؤ و التوازن في علاقات المغرب الخارجية.[21]

التأثيرات العثمانية الكبرى على المغرب

تأثرت الكثير من مشاريع الاصلاح والتحديث في المغرب خلال الحقبة الحديثة بالنمط العثماني في مناح عديدة، سواء المجال العسكري والسياسي والثقافي. إذ الإرهاصات الأولى لبناء مؤسسات قوية تضمن سيادة للدولة دفعت بالسلاطين السعديين إلى استنساخ نموذج أناضولي بنكهة المغرب الأقصى.

نحو نموذج عسكري مماثل:

ففي المجال العسكري حرص مثلا عبد الملك المعتصم، على تنظيم الجيش السعدي وفق النموذج العثماني، مستغلا التجربة العسكرية التي راكمها خلال الفترة التي قضاها لاجئا في المجالات التابعة للعثمانيين. حيث عمد إلى توظيف تسميات على فرق و قادة الجيش المغربي، من قبيل " الكاهية " لتسمية قائد الجيش، بالإضافة إلى تسمية فرق الحرس السلطاني- التي كانت تعرف في المغرب بالمخازنية- "ببندقدار" و "بلبدروش" و "البياك" ، كما أعاد الاعتبار للعناصر التركية داخل تركيبة الجيش المغربي، إذ أنشا فرقة عسكرية تركية بلغ قوامها حوال الف[22]. كما صار أحمد المنصور الذهبي على نفس المنوال ، أي الأخذ بالعثمانيين، و كان ذلك ملموسا بشكل أكثر وضوحا أثناء ترتيبه مقاتلي القبائل في ديوان الجند إذ ألبسهم الزي العسكري شبيها بالزي الانكشارية، وعين عليهم قوادا من مواليه العلوج الكفاة، وأطلق عليهم الألقاب العسكرية التركية مثل الباي و الباشا، ووكل إليهم تدريب الجنود في حركاتهم وسكناتهم. وكما كان الحال في عهد عبد الملك، أطلق المنصور تسميات تركية على فرق حرسه الخاص مثل : "البردرش، السلاق، القبجية، الشواش..." كما كان للأتراك داخل فرق جيش المنصور مهام عديدة منها: حمل مظلته، الإشراف على طعامه، إبلاغ تعليماته في مختلف الجهات.[23]

اطعمة بنكهة تركية:

رغم عدم تمكن العثمانيين عسكريا من المغرب الأقصى تظل بصمات التأثير واضحة على الحضارة المغربية، ففي كل من تطوان و فاس ووجدة حيث استقرت هناك اغلب العائلات الجزائرية النازحة بعد احتلال الجزائر سنة 1830، أدخل معظمهم كثيرا من العادات التركية.

تأثر فن إعداد الطعام بالبصمة العثمانية، فقد جاء في كتاب "عمدة الراوين في تاريخ تطاوين" لأحمد الرهوني على أن أكلة " البسطيلة " التي تشتهر بها أغلب الموائد المغربية في المناسبات، على أنها أكلة عثمانية الأصل.[24]

وحتى الذرة يذهب المؤرخون إلى كونها دخلت إلى شمال المغرب من الجزائر العثمانية بسبب العلاقات القائمة بين المنطقتين خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، وهو ما يفسر بحسبب عدد كبير منهم تسميتها من طرف سكان الشمال ب" التركية". وبحسب وثيقة تعود إلى عهد السلطان مولاي الحسن الأول وقد عثر عليها د.محمد المنوني، فإن السطان بعث بأربع طباخات إلى دار "الحاج محمد اللبادي" لتعلم أعمال الطبخ هناك، حيث كان لهذا الأخير خادمات من البلاد العثمانية، واشتهر بيته بتقديم وجبات متميزة للضيوف على الطريقة العثمانية ومنها الدجاج المعمر بالروز، الروز باللحم...[25]

وفي خانة الحلويات تميزت المائدة الوجدية بحلويات "البقلاوة"، و "الكعك"،" القراشل"، و"البشماط "و"المسمنة" وهي من الأصل العثماني كما تتناقلها الروايات الشفهية لأصحاب المحلات هناك في باب سيدي

---

[21] - عبد الرحيم بنحادة، ما بعد الهدنة: الرد العثماني على مطالب زيدان السعدي، مجلة أسطور، العدد الأول، ص. ص 211-220،

[22] - عبد الرحيم بنحادة، المغرب و الباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط1، 1998،ص ص 35-45 بتصرف.

[23] - محمد حجي،» تجربة الاصلاح بالمغرب في عهد السعديين (615 - 1012 / 1509 - 1603)، مجلة المناهل، منشورات وزارة الثقافة المغربية، عدد مزدوج 69-70.

[24] - أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ج 4، تطوان،1998، ص 75.بتصرف

[25] - مجلة زمان، العدد72، 2019، ص 46.

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

عبد الوهاب، بالإضافة إلى هذه الأطباق تحضر "الطمينة" أو "الزميتة " أو ما يعرف "بالسفوف" وكلاهما من أصل عثماني.[26]

وإلى جانب الأطعمة، تكشف زيارة المتحف الاثنوغرافي في مدينة تطوان، الذي أنشئ سنة 1928، عن وجود أدوات ومعالم أثرية كثيرة من أصول عثمانية أو جزائرية عثمانية، ومن بينها مثلا "القدرة" التي تستعمل لطهي الكسكس و "الجرة" التي كانت تستعمل للحفاظ على برودة المياه أو "زيزوا" وهي أنية جد مشهورة في تطوان من أصول عثمانية خالصة ويتم استعمالها غالبا لطهي القهوة.[27]

ألفاظ مغربية من أصول تركية:

دخلت إلى العامية المغربية ألفاظ كثيرة من أصل تركي ماساهم في إغنائها، وقد أطلقت هذه المفردات بالأساس على الأشياء التي يعرفها المغاربة أو لم يستعملوها قبل اتصالهم بالعثمانيين، ومع مرور الزمن أصبحت هذه الألفاظ شائعة في المجتمع المغربي وانصهرت فيه ومازالت تستعمل إلى يومنا هذا، وذات جذور تركية وهي متعددة ومتنوعة نسوق منها مايلي:

إخوانجي: مصطلح يطلق المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين والمتعاطفين معهم،
القهوة: المكان أو المجلس التي تشرب فيه القهوة،
البارود: مسحوق الرصاص،
الباشا: الحاكم أو الرئيس والي المدينة،
بزاف: كثير،
دنجال: البادنجان الذي يستعمل في الأكل،
الطربوش: عمامة غالبا بلون أحمر،
بالاك: ابتعد،
الرايس: قبطان السفينة،
الدادة: خادمة تربي الأطفال،
السروال: البنطلون،
الشربة: نوع من الحساء،
الطاسة: وعاء،
الفرناتشي: الفرن.[28]

بصمات عثمانية فنية وعمرانية:

لم يقتصر التأثير الثقافي و الحضاري بالثقافة العثمانية كما سبق البيان، حيث امتد ذلك إلى مجال الفن و المعماري الذي كان يحتل مكانة متميزة في المدن العتيقة التاريخية المغربية، يذكر "إدريس بوهليلة" في كتابه..."إلى جانب الفن الأندلسي لقد استهوت أذن المولعين ، الذواقين للنغمات الجزائرية و أنواعها من الآلات العثمانية فعملوا على إدخالها وتبنيها داحل المدينة، فأغنوا الموروث الفني المحلي الغرناطي و الأندلسي"، وتبقى الكمنجة على رأس هذه الآلات الموسيقية التي عرفوها بعد مجيئ المهاجرين الجزائريين العثمانيين التي انبهروا بها حيث لم تكن مستعملة من قبل موسيقاهم ذات الجدور الأندلسية[29]. كما ظهرت الازمة التركية في الغناء مثل "أمان أمان".[30]

---

[26] - إلهام الطالبي، لما يرتبط سكان الشرق بعادات وتقاليد الجارة الشرقية؟ جمعية البحث في تاريخ وتراث الشرق المغربي، منشور على موقع وجدة سيتي. https://www.oujdacity.net/histoire-article-14605-ar/histoire-oujda-article-14605

[27] - مجلة زمان، مرجع سابق، ص47.

[28] - إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان خلال القرن19،منشورات شباك، تطوان ،2012،ص 127-128،/ Prochàzka .stephan .les trucs dans l'arabe marocain.

[29] - إدريس بوهليلة ، مرجع سابق،

[30] - خليفة، الحياة الأدبية بتطوان: النثر الفني (1912-1956) /في تطوان في عهد الحماية 1912-1956، مجموعة البحث في التاريخ المغربي والأندلسي، كلية الآداب -جامعة عبد المالك السعدي- بتعاون مع منشورات المجلس البلدية لمدينة تطوان، 1992، ص، 92 بتصرف.

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

ويذهب عدد من الباحثين إلى أن الفرق العسكرية السلطانية الموسيقية، قد زودت في عهد أحمد المنصور بآلات جديدة مثل "الغيطة" والتي دخلت غلى المغرب من المناطق العثمانية.
وفي مجال العمارة، تفيد نصوص عثمانية أن المعمار المغربي قد تمين بالتجربة العثمانية، حيث تشير "فاضل البيات" في بحثه إلى أن تنظيم أحد القصور الذي شيده السلطان عبد الملك المعتصم في فاس يشبه كثيرا طوب قابي بإسطنبول. كما ذكرت كتابات تركية أن سلطان أحمد المنصور كان يحلم بتشييد قصر يشبه أحد القصور التركية. كما انتقلت مظاهر التأثير حتى في اللباس، حيث ميز عبد الملك المعتصم مثلا كل فرقة من جيشه بزي يميزها عن بقية الفرق، وكانت هذه الفرق ترتدي البسة شبيهة بما ترتديه الفرق التابعة الانكشارية العثماني، أما المنصور فقد ظهر تأثره باللباس التركي من خلال "المنصورية" و هو لباس خارجي فضفاض يرجح أنه مقتبس من لباس "الفرجية" العثماني.[31]

العلاقات المغربية العثمانية أرشيف تحالف و صراع

استأثرت العلاقات المغربية العثمانية ، باهتمام كبير من الباحثين و الموؤرخين المغاربة و الاترك على حد سواء رغم اختلافهما الجوهري حول طبيعة هذه العلاقة ، بين من يهلل بتبعية المغرب للخلافة العثمانية، وبين من يعتبر العلاقة بينهما علاقة تفاعلية متغيرة ، ندية ، دينية الى تحالفية بين الدولتين حسب المتغيرات و الاكرهات و المعطيات التي تميزة بها كل حقبة من حقب هذه العلاقات.

و خير دليل على هذا الاهتمام، وثيرة تنظيم عدد من اللقاءات العلمية،و الأكاديمية خلال السنوات الخالية ، و نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، بعض اللقاءات و النداوت المنظمة بالمغرب ، و من أهمها:

–المغارب في العهد العثماني الذي نظم في الرباط سنة 1992 ونشرت أعماله ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط سنة**1995.**

–اللقاء المغاربي التركي الذي تناول موضوع العلاقات بين المغرب الإيالات المغاربية والمركز وانعقد في فاس في ابريل**1992.**

–العثمانيون والعالم المتوسطي المنعقد في أبريل 2002 ونشرت أعماله ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط سنة**2003.**

–العثمانيون في المغارب بين الأرشيفات المحلية والأرشيفات المتوسطية المنعقد في مراكش 2003 ونشرت أعماله ضمن منشورات كلية الآداب بالرباط سنة**2005**

و اخيرا الندوة الدولية التي انعقدت في الرباط شهر نوفمبر سنة 2009 حول موضوع "المغارب والبحر الأبيض المتوسط الغربي في العصر العثماني" بالتعاون ما بين المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب ومركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول.

و سنقف امام هذه الندوة المتميزة ، هذه الندوة التي أسست من منظورنا لمفهوم نصفه *بالشجاعة الأكاديمية*؛ لان خلالها أثير لأول مرة في المغرب على المستوى الاكاديمي و بشكل صريح : علاقة المغرب بالدولة العثمانية، و خلالها أيضآ ثم عرض مختلف الاطروحات و الروئ حول علاقة المغرب الأقصى بالدولة العثمانية و هل كانت علاقة مستقلة ام علاقة تبعية فعلية.

خلال هذه الندوة تمحورة مداخلات الجانب التركي على ضرورة إعادة النظر في تاريخ و طبيعة العلاقات المغربية العثمانية وتقييمها من جديد في ضوء ما يكشف من الوثائق العثمانية. أما الباحثين المغاربة فقد اكدوا ان المغرب لم يكن جزءاً من الفضاء العثماني" الا انه تأثر بالمجال العثماني المجاور له، و ان المغرب هو البلد

[31] - مجلة زمان، مرجع سابق، ص 47 بتصرف.

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

الوحيد الذي بقي خارج الحكم العثماني. و أيضا انه وجب تحديد مفهوم التبعية و التمييز بين شقيه الدنيوي وشقه الديني. مما يأكد على موقفين مختلفين و متباينين.

و من الوثائق التي قدمت خلال هذه الندوة وثيقة عبارة عن رسالة مؤرخة في غشت 1567 من السلطان العثماني *سليم الثاني* الى الامير السعدي *عبدالمؤمن* تفيد بعدم موافقة السلطان على تعيينه «حاكماً على فاس «بدلاً من أخيه الحاكم عبدالله الغالب. وختمت الرسالة ب : «هذا مرسومنا الشريف العالي السلطاني وأمرنا المنيف السامي الخاقاني ما زال نافداً ومطاعاً في المشارق والمغارب أرسلناه الى العلماء الفضلاء والصلحاء وجميع الأمراء والكبراء وأهالي الإسلام بإقليم فاس وديار مراكش وبلاد سوس وسائر توابع تلك الأرض المباركة .« وهو ما أوله الجانب التركي عبر الدكتور *فاضل بيات* على أنه دليل يميل إلى تبعية المغرب للدولة العثمانية.

أن العثمانيين لم يكن من أهدافهم إخضاع المغرب ولم يستطيعوا ذلك، فمن المعروف أن العثمانيين لم يكونوا ليتدخلوا في المغرب البلد مسلم و الذي كان لا يدخر جهدا في مواجهة الصليبيين ؛ حيث نجحوا في إفشال جميع هجماتهم على سواحل المغرب وهو ما نال رضى و إعجاب و تشجيع كل أمة المسلمين وعلى رأسهم العثمانين.

إن العلاقات العثمانية المغربية كانت علاقة تشاركية في المذهب الديني، تميل أحياناً الى التقارب و التعاون و التحالف ضد عدو مشترك ، و أحياناً الى صراع من دون أن يصبح المغرب تابعاً للدولة العثمانية و خير دليل على هذا إنه لم يكن يوجد بالمغرب لا راية عثمانية ولا عملة عثمانية.

ومن دلائل العلاقات المستقلة نعرض ثلاثة مراحل من علاقات الصراع و التحالف ، و طبيعة هتين العلاقتين لا يمكن تواجدهما الا في ضل استقلالية الأطراف:

ففي سنة 1575 م غضبت الدولة العثمانية من تحالف الحاكم محمد المتوكل مع إسبانيا، وهو مادفعها إلى تحريك والي الجزائر العثماني *رمضان باشا* بتجهيز حملة عسكرية الى المغرب *فاس* لدعم الامير عبد الملك المطالب بالحكم و المستغيث الباحث عن دعم أجنبى.

و في سنة 1578 م قام العثمانيون بمساندة السعديين عسكريا في معركة وادي المخازن ضد التحالف صليبي مما يعتبر دليل على العلاقة التحالفية غير التبعية ، فالأرشيف و التاريخ المغربي ، الإسباني و البرتغالي يوثق على هزيمة التحالف الصليبي ضد الدولة المغربية المأزرة من قبل المدفعية العثمانية.

و في سنة 1816 م نجد أن الدولة العلوية المستقلة و كاملة السيادة على المغرب دعمت الجزائر و هي - ولاية عثمانية آنذاك - بعد الهزيمة في حملة *أكسموث* وأسهمت بشكل كبير في إعادة بناء عاصمة الجزائر وتجديد أسطولها البحري.

إن المغرب لم يشكل جزءا من المجال السيادي العثماني، إلا أن الوجود العثماني كدولة قوية إسلامية و جامعة في بقية المغارب كان له أبلغ الأثر، في التطور التاريخي لهذا المجال المغاربي.

في الاخير ندعوا و نتمنى ان يتم تشجيع البحث التاريخي و نشر الإطلاع على الأرشيف العثماني و تفعيل خطوات اسلامية مشتركة للبحث و التدقيق و التمحيص و الاستفادة من هذا الكنز ثمين و الذي يقول عنه الدكتور *فاضل بيات* إنه يضم أكثر من 100 مليون وثيقة مفردة، إضافة إلى 375 ألف سجل، وأغلب السجلات مكونة من أكثر من ألف ورقة، وفي الورقة الواحدة قد يكون هناك 3-4 وثائق.

على سبيل الختم:

العلاقات بين المغرب و السلطة العثمانية تحكمت فيها إلى درجة كبيرة العلاقات الدبلوماسية والتي من خلالها يمكن فهم مظاهر الصراع و التعاون، لكن هذا لم يمنع من تأكيد فرضية القائمة على تأكيد البعد الاسلامي في علاقة البلدين، والتي تكللت بتلاقح ثقافي.

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

المراجع

1. أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.
2. محمد حجي،د:ط. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1984.
3. أحمد شوقي بنبين، تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، تر:مصطفى طوبي، ط 1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش2003،
4. محمد الصغير الإفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تق وتح: عبد اللطيف الشادلي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998.
5. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 2، د: ط، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000.
6. عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج 4، ط 1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006.
7. محمد الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، د:ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.
8. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا 1492 - 1792م، د-ط الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر
9. عمار بن خروف العلاقات بين الجزائر والمغرب في القرن 10ه- 16م، ج1، دار الأمل للطباعة النشر و التوزيع، الجزائر 2006.
10. أمين محرز، الجزائر في عهد الآغوات، د: ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
11. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 3، ط 2، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1994،
12. أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 7، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955 ، ص 60 ،.
13. المغرب كما كان، مجلة زمان، عدد 72 أكتوبر 2019،
14. أحمد العماري، خلفيات الحدود الجيوسياسية للأتراك و الفرنسيين تجاه وحدة المغرب الكبير مجلة كلية الآداب، الدار البيضاء، العدد (2) السنة 1980،
15. أبو القاسم الزياني، الوجيز من الترجمانة الكبرى، الرباط، 2016،
16. عبد الرحيم بنحادة، العثمانيون، الاستعمار وتقسيم العالم، مجلة أسطور، العدد السادس، يوليوز 2017.
17. عبد الرحيم بنحادة، ما بعد الهدنة: الرد العثماني على مطالب زيدان السعدي، مجلة أسطور، العدد الأول،
18. عبد الرحيم بنحادة، المغرب و الباب العالي من منتصف القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط1، 1998.
19. محمد حجي، تجربة الاصلاح بالمغرب في عهد السعديين (615 - 1012 / 1509 - 1603)، مجلة المناهل، منشورات وزارة الثقافة المغربية، عدد مزدوج 69-70.
20. أحمد الرهوني، عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ج 4، تطوان،1998،
21. إدريس بوهليلة، الجزائريون في تطوان خلال القرن19،منشورات شباك، تطوان ،2012.
22. خليفة، الحياة الأدبية بتطوان: النثر الفني (1912-1956) /في تطوان في عهد الحماية 1912-1956، مجموعة البحث في التاريخ المغربي والأندلسي، كلية الآداب -جامعة عبد المالك السعدي- بتعاون مع منشورات المجلس البلدية لمدينة تطوان، 1992.
23. https://www.oujdacity.net/histoire-article-14605-ar/histoire-oujda-article-14605

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

References

1. Ahmed Yaghi, The Arab World in Modern History, 1st Edition, Obeikan Library, Riyadh, 1997.
2. Muhammad Hajji, Dr.: T,. Knowledge Library for Publishing and Distribution, Rabat, 1984.
3. Ahmed Shawki Benbin, History of the Bookcases in Morocco, see: Mustafa Toubi, 1st Edition, National Press and Warraqa, Marrakech 2003,
4. Muhammad Al-Saghir Al-Ifrani, Nuzha Al-Ahadi with the news of the kings of the first century, Taqo-Tah: Abdul Latif Al-Shadli, 1st edition, Al-Najah Press El Jadida, Casablanca, 1998.
5. Ibrahim Harkat, Morocco through History, Part 2, D: I, Dar Al-Rashad. Modern Publishing and Distribution, Casablanca, 2000.
6. Abdel Karim Filali, The Political History of the Great Arab Maghreb, Volume 4, Edition 1, Nass Printing Company, Cairo, 2006.
7. Muhammad Al-Tamar, Tlemcen through the ages and its role in the politics and civilization of Algeria, Dr.: T, The National Book Foundation, Algeria, 1984.
8. Ahmed Tawfiq Al-Madani, The Three Hundred War between Algeria and Spain 1492 - 1792 AD, D-I The National Company for Publishing and Distribution, Algeria
9. Ammar Bin Kharouf, Relations between Algeria and Morocco in the 10th Century A.H.-16 A.D., Volume 1, Dar Al-Amal for Printing, Publishing and Distribution, Algeria 2006.
10. Amin Mahrez, Algeria in the Era of the Agawas, Dr.: I, Dar Al-Baseer for Publishing and Distribution, Algeria, 2011.
11. Ibrahim Harkat, Morocco through History, Volume 3, Edition 2, Dar Al-Rashad Modern Publishing and Distribution, Casablanca, 1994,
12. Abu Al-Abbas Ahmed bin Khaled Al-Salawi, Investigation of the News of the Far Maghreb Countries, Part 7, edited by: Jaafar Al-Nasiri and Muhammad Al-Nasiri, Dar Al-Kitab, Casablanca, 1955, p. 60.
13. Morocco as it was, Zaman Magazine, October 72, 2019, issue.
14. Ahmed Al-Amari, The Geopolitical Backgrounds of the Turks and the French towards the Unity of the Great Maghreb, Journal of the Faculty of Arts, Casablanca, No. (2) of the year 1980,
15. Abul-Qasim Al-Zayani, Al-Wajeez from the Great Translation, Rabat, 2016, 2016.
16. Abdel Rahim Benhada, The Ottomans, Colonialism and the Division of the World, Astoor Magazine, Issue Six, July 2017.
17. Abdel Rahim Benhada, After the Armistice: The Ottoman Response to Zeidan Al Saadi's Demands, Astoor Magazine, Issue One,
18. Abdel Rahim Benhada, Morocco and the Sublime Porte from the mid-sixteenth century to the eighteenth century, Al-Tamimi Foundation for Scientific Research and Information, 1, 1998.
19. Muhammad Hajji, The Experience of Reform in Morocco during the Saadian Era (615-1012 / 1509-1603), Al-Manahil Magazine, Publications of the Moroccan Ministry of Culture, double issue 69-70.

DOI: 10.33193/JALHSS.69.2021.521
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (69) July 2021
العدد (69) يوليو 2021

20. Ahmed Al-Rahouni, Mayor of Raouine in the History of Tataouine, Faculty of Letters and Human Sciences, Part 4, Tetouan, 1998,
21- Driss Bouhlila, The Algerians in Tetouan during the 19th Century, Shbak Publications, Tetouan, 2012.
22. Khalifa, Literary Life in Tetouan: Artistic Prose (1912-1956) / In Tetouan during the Era of Protection 1912-1956, Research Group on Moroccan and Andalusian History, Faculty of Arts - University of Abdelmalek El Saadi - in cooperation with the publications of the Municipal Council of Tetouan, 1992.
23. https://www.oujdacity.net/histoire-article-14605-en/histoire-oujda-article-14605